رواية أمينة

الفصل الرابع عشر

ألا تستطيعين ان تبقي الباب مفتوحاً فان الحر شديد يزهق النفوس . قلت ذلك لام عطيَّة هانم وهي امرأة كهلة طويلة القامة سمينة الجسم كانت جالسة امام الباب تلهث من شدة الحر وانا جالسة وامامي كومة من الحرير افصِّل فيها . فقالت كلاَّ لاني لا اريد ان احداً ينظرنا هنا ويمضي و يخبر عزَّت باشا و يقول لهُ هذا لازم وهذا غير لازم فقد كفانا ما سمعنا من الكلام وما دار بيننا من الخصام

ولم اكن احسب ان في رؤية النساء لجهاز عطيَّة هانم اقلَّ ضرر لاسيما وان سنية هانم هي التي اعدَّتهُ ولكني وجدتُ من العبث الجدال معها فتركتها جالسة والباب مقفل وانا اقول في نفسي ترى هل تصير عطيَّة هانم مثل امها سمينة بليدة سخيفة العقل . اما من حيث سخافة العقل فلم احسب ذلك ممكناً لان عطية كانت ذكيَّة الفؤاد على ما يظهر واما السمن فدلائلهُ واضحة فيها

ثم مسكت بكرة فارغة بيدي وقلت لها لا بدَّ لنا من خيطان حرير من هذا اللون . فتنهَّدت وقالت من اين الدراهم فقد صرفنا كل ما معنا . واخرجت كيساً من جيبها مملوءاً بالنقود وقالت هل يكفي غرش فقلت كلاَّ ولا بدَّ من خمسة غروش . لاني كنت قد ضجرت من بخلها . فصمتت وهي تنظر الى قطعة النقود في يدها واخيراً رمتها اليَّ قائلة كفى بعزقة واسرافاً كأنك تحسبين عندي خزنة

فلم اجبها بل خطر ببالي ان ارمي ثياب ابنتها في وجهها واقوم واتركها ولكني رأيت اللياقة تمنعني عن ذلك . ثم قالت لي العلمين ان عزَّت باشا اتى الى هنا منذ مدة وقال لي ان نافذ بك قام من اسطانبول منذ اسبوعين وانهُ يكون هنا غداً او اليوم العصر . ما هو شكلهُ فقد بلغني انكِ تعرفينهُ فهل هو جميل المنظر

فقلت لها نعم جميل جداً . وشعرت حينئذٍ بخفقان في قلبي ودوران في رأسي . وكانت قد سألتني هذا السؤال مئة مرة واجبتها عنهُ كما اجبتها الآن . فلم تكتفِ بل قالت قلتِ ان شعرهُ اشقر وهذا غريب لان شعر سنية هانم اسود . فقلت لهُ انهُ ليس مثل اختهِ . ولما قلت ذلك دخلت سنية هانم ودنت مني و باستني على جاري عادتها وقالت لي اليوم يصل نافذ ونتخلص من هذا التعب . فقالت لها ام عطية أصحيح ذلك هل ارسل احداً يخبر بقدومهِ

فقالت سنية هانم نعم وصل رسول منهُ الآن

وقمتُ حينئذٍ بحجة الذهاب لارسل من يشتري الحرير وذهبت الى غرفتي لان سنية هانم لا تبقى طويلاً هناك وهذا هو الوقت الذي يأتي فيهِ حسين بك وكان هذا الشاب قد نغَّص عيشي بوقاحتهِ وكنت اهرب منهُ من غير ان اقابلهُ بالغيظ الذي اشعر بهِ في نفسي. ولما جاء الخادم بالحرير اتت ام عطية هانم ونادتني قائلة تعالي لترى نافذ بك فان الشبابيك في غرفة حافظ باشا تطلُّ على الدار التي يمرُّ فيها . فتبعتها عن غير فكر الى ان وصلنا الى غرفة حافظ باشا فوجدنا النساء والجواري ملأن كل كواها ورأتني الجواري فوسَّعن لي مكاناً ولكنني لم استحسن الوقوف بينهنَّ وعزمتُ ان ارجع من حيث اتيت ولكن خطر ببالي حينئذٍ ان تحت هذه الغرفة غرفة اخرى صغيرة فيها شباك يطل على الساحة فنزلتُ اليها وتبعتني عطية هانم فدخلناها معاً وهي تقول لي لا تخبري احداً عني لانني احبُّ ان اراهُ وارى من يشبهه . ووقفنا كلتانا امام الشباك وعيناها مملوَّتان بهجة وسروراً وهي لا تحسب لي حساباً لانها تعدني دونها بمراحل فلم تحاول اخفاء سرورها امامي

وسمعنا صوت المركبة وخيلها ثم دخلت الدار ونزل نافذبك واثنان آخران ووقف وظهرهُ الى الشباك الذي كنا فيهِ فكنت اسمع صوتهُ ولا ارى وجههُ وجعل يحيي الذين اتوا لاستقبالهِ وخرج عزَّت باشا واستقبلهُ بالترحيب والتأهيل على جاري عادتهِ ثم قال لهُ ادخل واسترح الآن وبعد ذلك آخذك الى اختك فقال لهُ بل خذني الآن لاني مشتاق اليها جداً. ودار عزت باشا بكلمٍ واحداً فادار نافذ بك وجههُ حتى صار امامي مواجهة ولو امكنني ان افتح الشباك للمستهُ بيدي فرأيتهُ نحيفاً اصفر الوجه في جبينهِ اسارير كثيرة . والتفت عزت باشا اليهِ حينئذٍ وقال لهُ هلمَّ بنا وسار معهُ ودخلا البيت والتفتُّ الى ماحولي فوجدت ان عطية هانم قد خرجت من الغرفة وتركتني وحدي كأنها خافت ان تُستفقد فتُرى هناك. ولما رأيت اني وحدي ولا داعي لاخفاء ما بي جلست على حافة الشباك واعطيت نفسي مداها في البكاء

وكنت ارى ان وجودي هناك لا يمكن ان يخفى على نافذ بك وانهُ لا يزال يحبني ولكنهُ لا يستطيع ان يعدل عن الاقتران بعطية بعد ان خطبها الى ابيها واخيها فجعلت اصبِّر نفسي حتى اذا التقيت بهِ لا يظهر عليَّ شيء

وانتظرتُ سنية هانم في اليوم التالي لارى ما هو رأيها فيهِ . ولما اتت كانت ام عطية غائبة فقالت لي لقد اخطأ ادهم في ما قالهُ عن نافذ فانهُ لا يزال يحبك حباً شديداً ولا اقول ذلك لانهُ اخبرني بهِ او لاني اراهُ كاسف البال كلاَّ فانهُ لم يخبرني بشيء ولا يُظهر الاَّ البهجة

والسرور ولكنني ارى جلياً انهُ يتظاهر بالسرور تظاهراً . وقد عرف انكِ هنا فتعالي معي لتراكِ

فقلت لها من اخبرهُ اني هنا

فقالت اخبرتهُ طبي فانها ارتهُ كلبها الصغير وسلتهُ وقالت لهُ ان امينة صنعتها فلما سمع اسمكِ اضطرب واخذ يسألها من هي امينة هذه فقالت لهُ انها ابنة ابنة مربية امي وانها اتت من اسطانبول . وكان زوجي حاضراً فاكَّد لهُ الخبر واعلمهُ ايضاً تاريخ مجيئك الى هنا فلم يُقلّ شيئاً ولكنهُ التفت اليَّ بعد حين وقال لي بصوت منخفض اين اخفيتم تلك المسكينة عسى ان لا تصدقي كل ما قالهُ ادهم عني ولا تظنيني غولاً اتيت لابتلاعها ولا تخافي من اني اعدل عن عطية بعد ان وصلنا الى هذا الحد

فقلتُ لها ألا تظنين مع ذلك انهُ خير لي ولهُ ان ابقى هنا

فقالت كلاَّ بل الاحسن ان تقابليهِ ولو بقيتِ تنامين هنا لان كل احد يعلم انكِ ربيت في بيت ابي فيستغربون عدم ظهوركِ امامهُ وانا اعلم ان ذلك صعب عليكِ ولكن الا تظنين انكِ تستطيعين ان تقابليهِ

فقلت لها سافعل حسبما تريدين

فقالت اتبعيني اذاً الآن بعد ما اذهب وقولي انكِ آتية لتري نافذ بك . ثم قامت ومضت ووقفتُ حيرى وانا اقول في نفسي جاءت الساعة التي كنت اخشاها ولكن لا بدَّ لي من مقابلتهِ . ودخلتْ زوجة حافظ باشا حينئذٍ فقلتُ لها اني ذاهبة الى البيت الآخر لارى نافذ بك . فقالت اذهبي وارجعي حالاً واخبريني بكل ما يقولهُ فقد قال حسين انهُ من اظرف الناس وعزَّت باشا مسرور بهِ جداً

فخرجت من غير ان اجيبها ووصلت الى باب البستان الآخر ولم اكد استطيع فتحهُ لارتجاف يديَّ ولما فتحتهُ ودخلت البستان رأيت نافذ بك وحسين بك وسنية هانم جالسين تحت السنديانة فتجلّدت وسرت اليهم وانا مطرقة الى الارض حتى اذا دنوت من نافذ بك نهض لاستقبالي وقال بصوت مرتجف اهذه امينة . ولم اقبِّل يدهُ لاني كنت اعلم انهُ يكره ذلك بل سلمتُ عليهِ تمنّياً فسلَّم عليَّ كذلك وادنى كرسياً مني وقال تفضلي . فجلست صامتة . كل ذلك وانا لا اجسر ان ارفع نظري اليهِ ولما جلس رفعت عينيَّ ونظرت في وجههِ مليّاً وكان آخذاً في اشعال سيكارتهِ فرأيتهُ مصفرًّا قليلاً ويداهُ ترتجفان ثم التفت اليَّ وقال لقد عدتِ الى الاناضول يا امينة فهل ذهبت الى قش اغاج

فقلت كلاَّ لأنها بعيدة جداً . فقال نعم بعيدة واظن انكِ ستمضين اليها يوماً من الايام

وقد مضيت انا اليها حديثاً

فقال حسين بك أإلى قش اغاج ما أخذك الى هناك فانها قرية صغيرة حقيرة

فقال نعم بل لا تستحق ان تسمى قرية لان ليس فيها الاَّ عشرة اكواخ في سفح جبل

فقال حسين بك وكيف ذهبت اليها واين نزلت

فقال اني لم اقم هناك الاَّ ليلة واحدة فلم يكن الوقت كافياً لانعب منها لا سيما وانى ذهبت اليها من مونت كارلو رأساً فكأني خرجت من الجحيم الى النعيم او من حمام سخن الى حمام بارد

وكان سعيد بك قد اتى وجلس معنا فقال لنافذ بك أكنتَ في اوربا حديثاً

فقال نعم اخذت اجازة اربعة اشهر فاقمت شهراً في باريس وقضيت الثلاثة الباقية ضارباً في المانيا وسويسرا ثم اسرعت الى قش اغاج ولذلك ما عدت استطيع ان آخذ اجازة لغير هذه السنة ولما صممت على المجيء الى هنا اضطررت ان ابين سبب مجيئي وهو الزواج ولم احصل الاَّ على اجازة شهر واحد

وكأنهُ خاف ان اري ما بدا على وجهه من الاضطراب حين لفظ كلمة الزواج فانحنى لكي لا اراهُ

ثم غيَّر الموضوع وقال لحسين بك اعندكم صيد كثير هنا

فاجابهُ عندنا صيد غير قليل ولكن ليس هذا وقتهُ

فقال نعم اعلم ذلك وحسناً انهُ ليس وقت الصيد الآن لانهُ يصعب على المرء ان يضرب في الجبال والوهاد النهار كلهُ ثم لا يجد في الليل مكاناً يبيت فيهِ . وصيد عصفورين لا يغني عن تعب النهار وقلق الليل

فقالت لهُ اختهُ ما عرفت انك متنعم بهذا المقدار ولو عرفت ذلك لكنتُ اخبرتك ان بيتي لا يرضيك. فقال لها لا تخافي ما دمت ابنة امك . وعلى ذكر امي التفت نحوها فعرفت المزاج فقالت لا وما هو مرضها

فقال لا اعلم ولكن ظهر عليها الكبر كثيراً في هذه الاثناء ولما رجعت من سفري استغربت منظرها جداً كأنها كبرت ثلاثين سنة في غيابي وهي لا تشكو من شيء خصوصي ولكنها لم تعد تظهر قوية على جاري عادتها . وقد كلمتُ ابي في ذلك فابتسم تبسماً طبيعياً ولكنها ابت ان تراهُ واظنها تستعمل الآن علاجاً من علاجات الدجالين

فنظرت اليهِ وانا اقول في نفسي لعل صحتها انحرفت على اثر ما وقع من الخلاف بينها وبين ابنها وكأنهُ هو كان يحسب ذلك سبباً لانحراف صحتها . فقلت لهُ ما هو سبب انحراف صحتها

فقال لا اعلم حقيقةً ولكني اخاف من ان قلبها ضعيف ألا تتذكرين انهُ كان يصيبها نوب خفقان احيانًا . يا حبذا لو كان ابي يقنعها لتري نفسها لطبيب وعسى ان اكون مبالغًا في قولي . اين الاولاد الآن

فقالت اخذهُ هم يدرسون الآن مع المعلم وسيخرجون قريبًا لانهُ قرب وقت الغداء

فقال أصحيح اذًا لا بدَّ من ذهابي لان واحدًا من رجالكم اظنهُ شيخًا او مديرًا دعاني للغداء عندهُ والناس هنا يحسبون ان من يأتي من العاصمة يأتي والشرف يرشح من ثيابهِ فيتسابقون اليهِ من كل فج ويحسبون اكرامهُ فخرًا لهم . ونهض وهو يتكلم وقال لي لا اظن انني استطيع ان اراكِ اليوم ايضًا يا امينة اذ بلغني انكِ نازلة في البيت الآخر واري عليك علامات التعب لا تتعبي نفسكِ كثيرًا انا اعلم انكِ كبيرة المروَّة فلا تدعيهم يتعبونكِ كثيرًا كما كنتِ تتعبين في بيتنا

ثم امسك بيدي وشدَّ عليها قليلاً وتركنا ومضى

الفصل الخامس عشر

المقابلة المشار اليها في الفصل السابق لم تكن الاخيرة بل قابلت نافذ بك مرارًا بعد ذلك وكان يقابلني دائمًا فيظهر لي المودَّة لا اكثر ولا اقل ولم يشر الى الماضي بكلمة ولا بتلميح كأنهُ رأى ان لا مردَّ لما مضى واني رفضتهُ رفضًا باتًّا لا ارجع عنهُ . وكنت انا اقابلهُ كما يقابلني حتى لا يستدلَّ من يرانا على شيء ممَّا كان بيننا

وبلغ الاستعداد للعرس تمَّهُ ونُصب العرش للعروس وأُرسلت رقاع الدعوة وكُتب الكتاب وسيكون العرس غدًا . اصابني صداع شديد فدخلت غرفتي بُعَيْدَ الغروب بساعة او ساعتين وعزمت ان انام حينئذٍ لكي استطيع ان انهض باكرًا ولكني لم اجد الى النوم سبيلاً

ومشيت الى الشباك كأنهُ على غير قصد مني وفتحتهُ لاستنشق الهواء فرأيت نفسي مدفوعةً غصبًا عني لاخرج الى الحديقة واراهُ قبلما انام ففتحت الشباك وخرجت منهُ وسرت الى باب الحديقة ففتحتهُ ومشيت الى السنديانة الكبيرة فجلست تحتها وكان في الرواق امامي شخصان لكنهما لم يرَياني لان الليلة كانت حالكة الظلام وكان فوقهما قنديل فكنت اراهما بنورهِ وهما سنية هانم ونافذ بك والظاهر انهما لم يكونا يتكلمان وكان نافذ بك جالسًا على كرسي كبير وقد رفع رجليهِ ووضعهما على كرسي آخر ووضع كفَّيهِ تحت رأسهِ مستندًا عليهما. فنظرت اليهِ مليًّا وقلتُ غدًا يكون عرسهُ فلا يبقى في قوس الرجاء منزع وبعد اسبوع يذهب بزوجتهِ فلا اعود اراهُ ولا يبقى من هذا الحلم الاَّ ما اسمعهُ عنهُ من مكاتيبهِ لسنية هانم. فابقى

مربية للاولاد بقية عمري اذ تذكرت الايام الماضية وما رأيت فيها من صفاء وكدر وتوالت خطوت ببالي هذه الخواطر فاضت عيناي بالدموع وتحسرت على ايام كنت اضع فيها رأسي على كتفه واشعر بذراعه حولي وانا اغسل كآبة نفسي بدموع عيني

ثم سمعت صوتاً في الرواق فالتفت واذا هو يمشي ذهاباً واياباً مشية الاضطراب والضجر لا كمن يبيت منتظراً عرسهُ في الغد . ونهضت اختهُ ايضاً فقال لها خبر لك ان تذهبي الى البيت الآخر والاَّ جاءني واحد من اولاد عمي وازعق روحي بثقالته . عسى ان لا تكون عطية مثل الصغار من اخوتها فاني لم ارَ مثلهم في حياتي ولا ادري كيف هم اخوة لزوجك

فقالت نعم انهم على ما ترى ولكن ليس اللوم عليهم فان اباهم مفلوج لا يستطيع ان يعمل عملاً ولذلك ربوا من غير مؤدب . ولكن كيف اذهب واتركك وحدك الى ان تتزوج ان تمضي

فقال اني امضي الى السلاملك واطيّر زعلي بسيكارة ادخنها ثم اذهب واتام . وودعها وودعتهُ وسارت هي الى البيت الآخر وبقي هو مكانهُ بضع دقائق ثم دار ومشى . وبقيت انا في مكاني وقد رجعت بي افكاري الى الايام الماضية فتذكرت مواعيدهُ لي في البستان قرب البركة وقلت غداً يكون عرسهُ اما كان يستطيع ان ينتظرني قليلاً فانهُ لم يمضِ سنة من حين فارقتهُ وهوذا اراهُ على اهبة التزوُّج باخرى . ما اسرع تقلُّب الرجال وما اقل وداداهم . هل فتشَ عني لماذا لم يظهر الجفاء لابيهِ . لو رأى ابوهُ منهُ اصراراً للان . ومن يلزمهُ التزوُّج باخرى الآن . لا بدَّ من انهُ يفضل مشيئة والديهِ على كل مشيئة ويشتري رضاهما بكل عزيز والاَّ فلو اصرَّ على الرفض لما قدر احد على جعلهِ يقلع عن عزمهِ ويتزوج بمن لا يريد التزوج بها

وبينما انا افكر في ذلك سمعتُ واحداً يمشي بجانبي وقد دنا مني فالتفتُ واذا احسنين بك امامي وجهاً لوجه . فنظر اليَّ باسماً وقال ما اتى بكِ الى هنا فقد بلغني انكِ مريضة وانكِ ذهبتِ لتنامي

فقلت اني خرجت لاستنشق الهواء قليلاً

فقال احسنتِ وهذا من حسن حظي وساعود اليكِ حالاً بعد ان اقول كلمة هانم ان زوجها في انتظارها

فقلت لهُ ان سنية هانم مضت الى البيت الآخر ولا بدَّ لي من ان اتبعها . وقمت لامشي فوقف في طريقي وقال لا ادعكِ تذهبين . قولي لي لماذا تهربين مني دائماً . فلم اجبهُ فقال

لماذا انتِ مجنونة ألا ترين اني احبكِ فلماذا تهربين مني . قال ذلك ودنا مني ليمسكني بيدي فصرخت ابعد عني ابعد عني . وللحال رأيت نافذ بك مسرعًا اليَّ فقلت لهُ بالله خلصني من هذا الشيطان ولم اكد الفظ هذه الكلمة حتى خطر ببالي ان هذا يوقع العداء بينهما ولكن قضي الامر وامسكني نافذ بك بيدهِ ونظر الى حسين بك عابسًا فقال لهُ حسين بك انما امزح معها . فقال لهُ الست تعلم انها ضيفة اختي وان ابي قد تبنَّاها ولا يجوز لك ان تمزح معها فهي ليست جارية في بيت ابيك ولا هي من جواري اخيك فابقِ مزحك للخدم والجواري

فقال حسين بك اني لم انوِ لها شرًّا وكيف اعرف انها فوق غيرها من الجواري

فقال لهُ نافذ بك لقد اخبرتك بذلك والآن لاداعي لبقائك هنا . فلم يجب بشيء بل ادار وجههُ ومضى وبقي نافذ بك ناظرًا اليهِ الى ان غاب عن البصر فتنفَّس الصعداء ونظر الى وجهي طويلاً ثم قال لي متبسمًا تبسُّم التهكُّم ليهنأ ادهم بما فعل حقًّا انهُ فعل فعلاً يفتخر بهِ ابعدكِ عن اخيهِ لكي يطرحكِ بين هؤلاء الكلاب

فلم اجبهُ لان نفسي كاد ينقطع من الخوف والغيظ والندامة . وبقي هو ماسكًا يديَّ بيديهِ وانحنى حتى كاد وجههُ يصل الى وجهي فخفت منهُ لكنهُ عاد فرفع رأسهُ وتركني وقال لي لماذا اتيتِ الى هنا فقد بلغني انكِ تنامين هناك في البيت الآخر

فقلت نعم وقد اتيت الى هنا لانني احببت ان امشي قليلاً

فقال وهل تلاقين من هذا الغرما لقيتِ منهُ الآن . فقلت ليس تمامًا لانهُ لم يتجاسر قبلاً ان يكلمني كما كلمني الليلة

فقال ولكنهُ كلمكِ وسيكلمكِ باكثر من ذلك وانتِ التي رفضتِ حبًّا طاهرًا شريفًا مثل حبي تغازلين شابًّا دنيئًا مثل هذا اواه من النساء

فقلت لهُ لقد اخطأت وظلمتني فاني لم اغازلهُ ولا كلمتهُ

فنظر اليَّ وبقي هنيهةً لا يتكلم ثم قال عسى ان تسرّي الآن بما فعلتِ بنفسكِ وبي . لو كان لكِ اقل ثقة بي لما كنتُ اضطر الآن ان اقترن بامرأة لا اعرفها ولم ارَ وجهها قط ولا كنتِ انتِ عرضة لمثل هذه الاهانة ولا يعلم الاَّ الله اين تنتهي الامور

فقلت لهُ اذا تجاسر على الكلام معي مرةً اخرى اخبر سنية هانم بذلك . فقال نعم وهي تخبر زوجها فينتهر اخاهُ وبعد يومين يعود اردأ مما كان . أتظنين ان الشاب التركي يخاف من الانتهار

فلم اجبهُ وجلس على مقعد من الخشب كان هناك واشار اليَّ لاجلس بجانبهِ فجلست وكانت

يده مبسوطة على مسند المقعد خلف رأسي حتى يكاد رأسي يستند على ذراعه فتحركت براحة تنبي بكل ما لقيتهُ من التعب والكدر في ذلك الشهر. ونظرت الى وجهه فوجدتهُ عابساً مكفهرًّا فقلت في نفسي اذًا هو لا يشعر بشيء من الراحة التي اشعر بها انا. ثم قال انكِ لم تسأليني عن البيت هل نسيتنا كلنا وهل رأيتِ اصحابًا جددًا انسوكِ العتق

فقلتُ معاذ الله واودُّ ان اعرف اخبارهم كلها هل مضت وليّة هانم مع ادهم بك الى بلاد الروملي فقال نعم وقد اظلم البيت في غيبتها. ثم اني جمعتُ بين الساحرة و بوار فعرفت كذبها و بعتها فاشتراها احد الباشوات وتزوّج بها حالاً

فقلت وهل مضت كنجه مع ادهم بك. فقال كلاَّ بل تزوجت اخذها سليم اغا وهو الذي اتى بكِ الى هنا على ما قال لي عزَّتْ ياشا بالامس. واعطاها اني بيتًا ودبَّر لهُ وظيفة في الجمارك وذهب علي بك ايضًا لانهُ توظف في تونس. فقلت وهل ذهبتْ وحيدة هانم معهُ فقال كيف لا وهل تظنين انها تتركهُ يذهب وحدهُ يغازل بنات تونس. واظن ان ابي لم يكن ميالاً الى ذهابهِ ولكنهُ اصرَّ على الذهاب وقد قال لي ان البيت لا يُسكن بعد ذهابكِ فذهاب وليّة منهُ فرأيت الحق في يدهِ ولذلك لم احاول منعهُ عن الذهاب

وصمتَ قليلاً ثم قال بانكسار "وهل تحبين ان تعرفي ماذا فعلتُ بعد فراقكِ ذهبت الى البيت الذي كنتِ فيهِ فلم اجدكِ ولم يرد الطبيب ان يخبرني الى اين ذهبتِ بل قال انكِ ذهبت بامر ادهم بك ولا يعلم الى اين فطار عقلي ورجعت الى البيت وسكبت كاس غيظي على ادهم ثم دخلت الحريم وامسكت بامي وطلبت منها ان تخبرني الى اين ارسلوكِ ولا بدَّ من اني جننت حينئذٍ ولا ادري كيف احتملوني. وبعد ان فتشتُ عنكِ في كل مكان يمكن ان ترسلي اليهِ قطعت الرجاء منكِ حاسبًا انكِ لا تستحقين محبتي عنائي. ثم مضيت الى ڤينا وسويسرا وباريس لعلي اسلوكِ واتغلب على ما كنت اشعر بهِ من الغيرة ولا ادري الآن كيف دخل في عقلي ان ادهم كان يحبكِ وانهُ ابعدكِ عني لهذه الغاية". ولما قال ذلك اضطربتُ ونظرتُ اليهِ مستفسرةً فقال "نعم هذا كان اعتقادي حينئذٍ ولو عرفت الحقيقة ما كنتُ تركتُ التفتيش عنكِ ولا كنت اجلس الآن هنا لزوج لامرأة أخرى. واخيرًا خطر ببالي انكِ ربما تكونين قد رجعتِ الى بلدكِ قش آغاج وتكونين حينئذٍ في مونت كارلو اسلي نفسي برؤية المقامرين فخطر ببالي الوقت الذي كنت اقامر فيهِ واضطرَّ ابي ان يوفي ديوني والحديث الذي دار بيننا في الرواق على اثر ذلك فخطر ببالي اسم قش اغاج الذي ذكرتهِ لي حينئذٍ فقلت هي هناك حتمًا وقمتُ ورجعتُ الى الفندق واخبرت خدمي اني عازم على

السفر حالاً فانذهشوا وركبنا اول قطار الى مرسيليا وسرت من مرسيليا الى ازمير بحراً ووصلت الى قيش اغاج بعد ذلك باثني عشر يوماً قضيتها سيراً متواصلاً ولما لم اجد احداً هناك عدتُ الى البيت واقسمتُ ان لا اتعب نفسي بعد ذلك في التفتيش عنكِ . وانتِ ترين انني برَرْتُ بقسمي ولا ارى لي سبيلاً الآن للتخلُّص من هذه الحالة الاَّ بواحد من امرين اما ان اضع رصاصةً في دماغي واخلص من هذه الحياة واما ان اخذكِ وامضي بكِ الى حيث لا يعرفنا احد

وكان يتكلم وجوارحهُ كلها تشاركهُ في الكلام فوضعت يدي على ذراعهِ وقلت له كيف تقول ذلك . فقال لو كنتِ تشعرين كما اشعر ما كنتِ تلوميني . الله يعلم مقدار ما نالني من العذاب هذا الشهر . مراراً كثيرة كنتُ ارى نفسي مدفوعاً لان آخذكِ بيديَّ واضمكِ الى صدري امام الجميع ولم يكن يمنعني عن ذلك الاَّ خوفي على اسم ابي . اتصدقين يا امينة انني كنت اقوم مراراً واتركك بغتة لكي امنع نفسي عن عمل مثل هذا

فقلتُ لهُ أوَ تظنُّ اني لا افهم ذلك واني انا كنتُ خالية البال كل هذه المدة اتظن انهُ يسهل عليَّ ان اراك غداً زوجاً لامرأة أُخرى ولا يعود يحق لي ان افتكر بك فكراً . ولما قلتُ ذلك غلبتني عواطفي وفاضت دموعي

فلم يقل شيئاً بل ضمني الى صدرهِ ولما لم ازد الاَّ بكاءً قال لي لا يمكن ان نفترق قومي نذهب الى حيث يشاء الله وتركي لهذه الفتاة لا يضرها لانها لا تحبني ولا تعرفني فارسل اليها ورقة الطلاق من اول قرية نصل اليها وهذا لا يضر احداً اما انتِ فلا اقدر على فراقك

فلم اجبهُ لانني كنت اقول في نفسي تُرى هل استطيع الصبر على فراقهِ ايضاً فراقاً ابديًّا

ثم قال صدقيني ان ذلك قليلٌ يسوؤها وهو لا يضرها حتمًا لان كل احد يلقي اللوم عليَّ لا عليها . اما انا وانتِ فكيف نصبر على الفراق

لكن عقلي غلب على عواطفي حينئذٍ فقلتُ كلاَّ كلاَّ هذا ضرب من المحال لا استطيع ذلك ولا يمكن ان ادعك تتلف اسمك ومستقبلك لاجلي وكيف استطيع ان انظر الى وجهك بعدئذٍ وانا اعلم اني كنتُ سبب خرابك

واراد ان يتكلم ولكن فُتح باب الحديقة حينئذٍ فقمت واختفيت وراء السندبانة ودخلت سنية هانم وقالت لهُ ألا تزال هنا تعال اخبرني ماذا كنت تفعل . فمشى معها ولما ابعد عني قمت ومضيت الى غرفتي

البقية في الجزء التالي